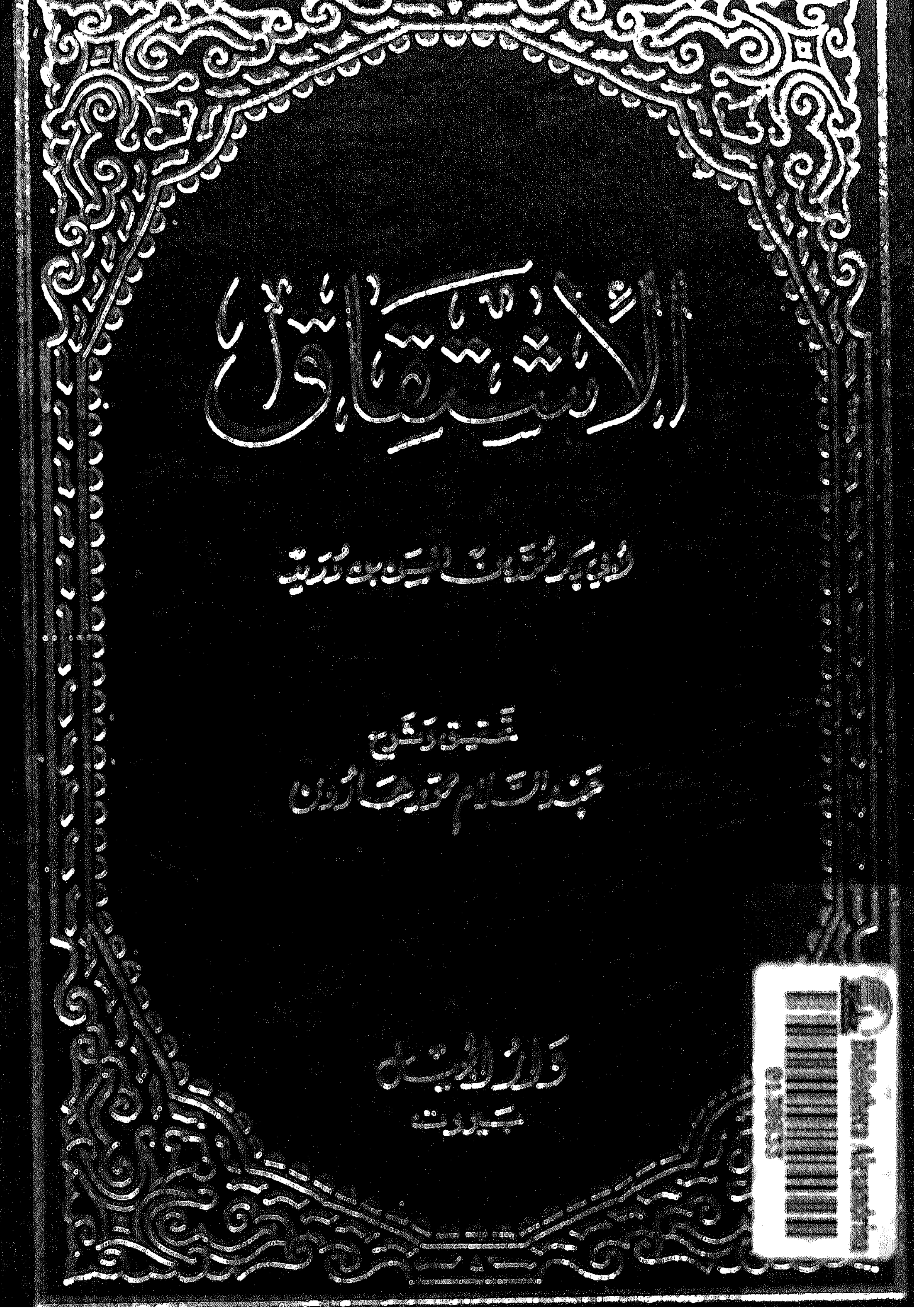

الاشتقاق
لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد
تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون
دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م



ابن دريد

نسبه وحياته :

هو محمد بن الحسن بن دُريد بن عَتاهيَة بن حَنتم بن حَمَامىّ بن جرو بن واسع ابن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن جُشَم بن ظالم بن أسد بن عدىّ بن مالك ابن فهم بن غَنْم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهير ـ ويقال زهران ـ بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان .

فهو من الأزد ، الذين كان مسكنهم فى مأرب من أرض اليمن ، ثم ارتحلوا فسكن بعضهم فى عمان .

و« دُرَيد » : تصغير أدرد ، كما ذكر هو فى كتابه هذا[(١)] .

وقال محمد بن المعلّى الأزدى فى كتاب الترفيص[(٢)] : « أرى أن دريداً من قولهم : رجل أدرد . والدَّرَد : ذَهاب الأسنان ، صغِّر تصغير ترخيم »

وجدّه « حَمَاميّ » قال فيه ابن دريد : كان أولَ من أسلم من آبائى حمامىّ . وهو من السبعين راكباً الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عُمان إلى المدينة لمّا بلغهم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أدَّوه . وفى ذلك يقول قائلهم :

وفَينا لعمرو يوم عمرٌو كأنه ... طريدٌ نفته مذحج والسكاسك

قال ابن النديم : « وهو منسوب إلى قرية من نواحى عمان يقال لها حَمَامًا » .

---

(١) الاشتقاق ٢٩٢ ، ٤٥٤ .

(٢) البغية ٣٣ .

هذا . وقد عرف بهذه الـكنية رجل آخر ، هو يحيى بن محمد بن دريد الأسدى[١] .

وكان مولد ابن دريد بالبصرة فى سكة صالح سنة ٢٢٣ فى خلافة المعتصم ، وكان أبوه من الرؤساء وذوى اليسار[٢] .

وبالبصرة تأدّب وتعلّم اللغة وأشعار العرب ، وقرأ على علماء البصرة ، ثم انتقل منها إلى عمان مع عمّه الحُسين بن دريد عند ظهور الزنج فى شوال سنة ٢٥٧ . وأقام بعمان اثنتى عشرة سنة ، ثم رجع إلى البصرة وسكنها زماناً ، ثم خرج إلى نواحى فارس بدعوة من عبد الله بن محمد بن ميكال ، عامل كور الأهواز للخليفة المقتدر بالله جعفر[٣] بن أحمد المعتضد ، ليؤدب ولده أبا العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالى . وفى ابنَىْ ميكال هذين صنع ابن دريد مقصورته المشهورة فى مديحهما ، يقول فيها :

إنّ العراقَ لم أفارِقْ أهــلَه عن شَنَأٍ أصـــدّنى ولا قِلى
إن كنتُ أبصرتُ لهم من بعدهم مِثلاً فاغضيتُ على وَخْز السَّفا
حاشـا الأميرينِ اللّذَين أوفَدا علىَّ ظـــلاً من نعيمٍ قد ضَفا

فوصلاه بعشرة آلاف درهم وقلّداه ديوانَ فارس ، فـكانت تصدُر كتب فارس عن رأيه ، ولا ينفذ أمرٌ إلاّ بعد توقيعه . وبذلك يعدُّ ابن دريد فى سلك رجال السياسة الذين كانوا يصرّفون أمر الدولة .

وقد أفاد ابن دريد من الأميرين أموالاً عظيمة ، وكان كما يقولون مُفيداً مبيدًا لا يمسك درهما ، سخاء وكرماً . وكانت حياته فى فارس مرتبطة بابنى مِيكال ؛ وقد صنع فيها كتاب الجمهرة لأبى العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال سنة ٢٩٧ .

(١) المزهر ٢ : ٤٥٥ .
(٢) ياقوت ١٨ : ١٢٨ .
(٣) كانت خلافته من سنة ٢٩٥ إلى سنة ٣٢٠ .

ثم انتقل من فارس إلى بغداد ودخلهـا سنة ٣٠٨ بعد عزل ابنَىْ ميكال وانتقالهما إلى خراسان .

ولما وصَل إلى بغداد أنزله علىُّ بن محمد بن الحوارىّ فى جواره ، وأفضَلَ عليه ، وعرف الإمام المقتدر خـبره ومكانَه من العلم فأمر أن يُجرى عليه خمسون دينارًا فى كلّ شهر ، فلم تزل جارية عليـه إلى حين وفاته فى بغداد سنة ٣٢١ فى اليوم الذى توفى فيه أبو هاشم عبد السلام بن أبى على الجُبّائى المتـكلّم المعتزلى ، فقال الناس : اليومَ مات علم اللغة والـكلام !

ورثاه جَحْظة البرمكىُّ بقوله :

فقدتُ بابن دريد كلَّ فائدةٍ ... لما غدا ثالثَ الأحجار والتُّرَبِ

وكنتُ أبكى لفقدِ الجود مُنفرِدًا ... فصرتُ أبكى لفقد الجودِ والأدبِ

وبعضُ البغداديين[1] بقوله من قصيدةٍ طويلة ، أبياتُها فوق الخمسين :

يلوم على فرط الأسى ويفنِّدُ ... خلىٌّ من الوجد الذى يتجدَّدُ

ويُـكبِر أن ينهلّ دمعٌ أراقَه ... تضرُّمُ نارٍ فى الحشا ليس تخمدُ

شيوخه :

١ ـ عمه الحسين بن دريد ، وهو الذى تولى تربيته . وذكر ابن النديم أنه روى عنه كتاب « مسالمات الأشراف» .

٢ ـ أبو عثمان سعيد بن هارون الأُشناندانى ، وكان عمه الحسين قد استدعاه لتعليمه . وقد روى ابن دريد عن الأشناندانى كتابه « معانى الشعر » . وقد طبع فى دمشق سنة ١٣٤٠ .

٣ ـ أبو حاتم سهل محمد بن السجستانى المتوفى سنة ٢٥٠ .

٤ ـ أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى ، قتيل الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ .

٥ ـ عبد الرحمن بن عبد الله ، ابن أخى الأصمعى .

---

(١) الأمالى ٣ : ٢٢٢ .

٦ ـ أبو عمران الـكلابى .

٧ ـ أبو مُعاذ معروف بن حسَّان ، راوية الليث .

٨ ـ العكلىّ أبو بشر أحمد بن عيسى .

٩ ـ السكن بن سعيد الجرموزى .

١٠ ـ الحسن بن خضر .

١١ ـ عبد الأول بن مزيد ـ وقيل مرثد ـ أحد بنى أنْف الناقة .

١٢ ـ الفضل أو المفضّل بن محمد العلاف .

١٣ ـ يزيد بن عمرو الغنَوىّ .

١٤ ـ حامد بن طرفة .

١٥ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادى ، المتوفى سنة ٢٤٩ .

١٦ ـ أبو عبد الله محمد بن الحسين ، له رواية عن المازنى .

١٧ ـ أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمى الشاعر .

١٩ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد س هارون التوّزى المتوفى سنة ٢٣٣ .

تلاميذه :

جدير بمن عمِّر هذا العمر الطويل فى الرّواية والمدارسة أن يكون له تلاميذ كثيرون . وهؤلاء أشهر تلاميذه ممن ذكروا فى كتب الطبقات وأمالى القالى والجمهرة .

١ ـ غلام ابن دريد ، وهو أبو الحسين على بن أحمد . ولهذه التسمية نظير ، كما قيل غلام ثعلب لأبى عُمَر الزاهد . ومدلول هذه التسمية هى مداومة الخدمة وملازمة الطلب .

٢ ـ أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال المتوفى سنة ٣٦٢ .

٣ ـ أبو سعيد الحسن بن عبد السلام السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ .

٤ ـ أبو على إسماعيل بن القاسم القالى ، صاحب الأمالى . وقد أكثر من الرواية عنه فى كتابه كثرة مفرطة. توفى القالى سنة ٣٥٦ .

٥ ـ أبو الفرج على بن الحسين الإصبهانى ، صاحب الأغانى ، المتوفى سنة ٣٥٦ .

٦ ـ أبو الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى المتوفى سنة ٣٨٤ .

٧ ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ .

٨ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٩٣ .

٩ ـ أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى المتوفى سنة ٢٨٢ .

١٠ ـ أبو عمران موسى بن رباح بن عيسى ، راوى أصل الجمهرة المطبوعة .

١١ ـ على بن أحمد بن الصباح .

١٢ ـ أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى صاحب معجم الشعراء ، المتوفى سنة ٣٨٤ .

١٣ ـ أبو محمد عبيد الله بن محمد بن على الجرادىّ .

١٤ ـ الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد المكتفى بالله .

١٥ ـ أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب .

١٦ ـ أبو محمد على بن عبد الله بن المغيرة الجوهرى .

١٧ ـ أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى الجريرى ، المتوفى سنة ٣٩٠ .

١٨ ـ سهل بن أحمد الديباجى .

١٩ ـ أحمد بن منصور اليشكرى .

٢٠ ـ أبو حفص عمر بن حفص ، المعروف بابن شاهين .

٢١ ـ أبو على محمد بن على بن مقلة الكاتب ، المتوفى سنة ٣٢٨ .

٢٢ ـ أبو بكر محمد بن بكر البسطامى .

٢٣ ـ أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، صاحب الموازنة والمؤتلف والمختلف ، المتوفى سنة ٣٧٠ .

٢٤ ـ أبو الحسن على بن الحسين المسعودى صاحب المروج ، المتوفى سنة ٣٤٦ .

٢٥ ـ أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد ، المعروف بجخجخ .

٢٦ ـ أبو على الفضل بن شاذان .

٢٧ ـ أبو العلاء أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن شقير البغدادى .

٢٨ ـ أبو العباس أحمد بن على القاشانى .

٢٩ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل الهاشمى .

٣٠ ـ أبو الصقر أحمد بن فضل بن شبابة ، المتوفى سنة ٣٥٠ .

٣١ ـ أبو بكر محمد بن على ، المعروف بمبرمان ، المتوفى سنة ٣٤٥ .

٣٢ ـ أبو عبد الله بن زكريا ، ذكره فى الجمهرة (قرع) .

٣٣ ـ أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز .

٣٤ ـ أبو بكر محمد بن السرى السراج ، المتوفى سنة ٣١٦ .

٣٥ ـ أبو الحسن على بن محمد الـكاتب .

٣٦ ـ أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه .

٣٧ ـ على بن مهدى .

٣٨ ـ أبو الحسين محمد بن أحمد الأخبارى .

٣٩ ـ أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى ، المتوفى سنة ٣٨٨ .

٤٠ ـ أبو على الحسن بن أحمد الفارسى ، المتوفى سنة ٣٧٧ .

٤١ ـ أبو الحسن على بن أحمد الدريدى ، وكان ورّاقًا له ، وإليه صارت كتبه بعد موته[(١)] .

٤٢ ـ ابن خير الورّاق .

٤٣ ـ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد ، وكان ورّاقا له .

٤٤ ـ أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف ، روى عنه كتاب النبات للأصمعى .

٤٥ ـ محمد بن عمران بن موسى ، الجورىّ المتوفى سنة ٣٥٩ .

---

(١) طبقات النحويين للزبيدى ٢٠٢ .

ابن دريد العالم اللغوى

قال أبو الطيب اللغوى[1] عند ذكر ابن دريد : « هو الذى انتهى إليه علم لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر فى صدر أحدٍ ازدحامهما فى صدر خلفٍ الأحمر وابن دريد . وتصدَّر ابن دريد فى العلم ستين سنة .

وقال محمد بن رزق الأسدى[2] : « كان يقال إن أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء » .

وكان ابن دريد يتمتع بحافظةٍ قوية ، تتجلى فى إملائه كتاب الجمهرة على أبى العباس الميكالى من أوله إلى آخره ، دون استعانةٍ بالنظر فى شيء من الكتب ، إلاّ فى باب الهمزه واللفيف ؛ فإنه طالع له بعضَ الكتب .

ومما يجدر ذكره أنه أملى الجمهرة سنة ٢٩٧ وعمره إذ ذاك أربع وسبعون سنة ، وهى سنٌّ عالية يضعف فيها الذهن والذاكرة .

ومن الأخبار الدالة على قوة ذاكرته ماروى عنه إذ يقول[3] :

كان أبو عثمان الأُشناندانى معلِّمى ، وكان عمى الحسين بن دريد يتولى تربيتى فكان إذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان ليأكل معه ، فدخل يوماً عمّى وأبوعثمان يروِّينى قصيدة الحارث بن حلِّزة التى أولها :

* آذنَتْنا ببينها أسماء *

فقال لى عمى : إذا حفظتَ هذه القصيدة وهبتُ لك كذا وكذا . ثم دعا المعلِّم ليأكل معه ، فدخل إليه فأكلا وتحدَّثا بعد الأكل ساعة ، فإلى أن رجع المعلِّم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسْره ، فخرج المعلِّم فعرَّفه ذلك ، فاستعظمه

---

(١) مراتب النحويين ص ٨٤ .

(٢) نزهة الألباء ص ٣٢٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٨ : ١٢٩ .

وأخذ يعتبره علىّ فوجدنى قد حفظته ، فدخلَ إلى عمّى فأخبره ، فأعطانى ما كان وعدنى به .

وروى الخطيب[1] عن أبى الحسن الأزرق أنه قال :

كان ابن دريد واسع الحفظ جداً ، مارأيت أحفظ منه ، وكانت تقرأ عليه دواوين العرب كلّها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها وتحفظها ، وما رأيته قطُّ قرئ عليه ديوان شاعرٍ إلا وهو يسابق إلى روايته له ؛ لحفظه له .

وقال المسعودى[2] شاهدًا لابن دريد بالبراعة فى اللغة والشعر :

وكان ابن دريد ممّن برع فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة ، وقام مقام الخليل بن أحمد ، وأورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدّمين . وكان يذهب فى الشعر كلّ مذهب ، فطورًا يجزُل وطوراً يرقّ .

وكان لابن دريد وَلوعٌ بالعلم والكتب ، وفى ذلك يقول أبو نصر أحمد بن الحسين الميكالى[3] :

تذاكرنا المتنزّهات يوماً وابن دريد حاضر ، فقال بعضهم : أنزه الأماكن غُوطة دمشق . وقال آخرون : بل نهر الأُبلّة . وقال آخرون : بل سُغد سَمرقند ، وقال بعضهم : نَهروان بغداد . وقال بعضهم : شِعب بَوّان ، وقال بعضهم : نوبهار بلخ ، فقال : هــذه متنزّهات العيون فأين أنتم عن متنزّهات القلوب ؟ قلنا : وما هى ياأبا بكر ؟ قال : عيون الأخبار للقتيبى ، والزّهرة لابن دارد ، وقلق المشتاق لابن أبى طاهر . ثم أنشأ يقول :

وَمَن تكُ نزهتَــهُ قينــةٌ وكأسٌ تحثُّ وكأس تُصَبّْ
فنُزهتنـــا واســتراحتنا تَلاقِى العيون ودَرسُ الكتب

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .
(٢) ابن خلكان ١ : ٤٩٧ـ٤٩٨ .
(٣) ياقوت ١٨ : ١٣٩ .

ومن دلائل يقظة ذهنه وانتباهه فى مجالسه وضبطه لنفسه ، ماحدث أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى قال[١] :

كنّا فى مجلس ابن دريد ، وكان يتضجّر ممن يخطئ فى قراءته ، فحضر غلام وضىء فجعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد صابر عليه ، فتعجّبَ أهل المجلس . فقال رجل منهم : لاتعجبوا فإنّ فى وجهه غفرانَ ذنوبه ! فسمعَها ابن دريد فلما أراد أن يقرأ قال له : هات يامن ليس فى وجهه غفران ذنوبه ! فعجبوا من سمعه مع علو سنّه .

ومن شواهد دقّة تفسيره للشعر مما لا يقع عليه إلا الخبير الضليع مارواه الرُّصافى قال[٢] :

هجرتُكِ لا قِلًى منى ولكنْ رأيتُ بقاءَ ودِّكِ فى الصُّدُودِ
كهجر الحائمات الوِردَ لمّا رأت أنَّ المنيةَ فى الورودِ
تَفيض نفوسُها ظمأً وتخشَى حِمامًا فهى تَنظُر من بعيد

فقال : الحائم الذى يدور حولَ الماء ولا يصل إليه يقال حامَ يَحُوم حِياما . ومعنى الشعر أن الأيائل تأكل الأفاعىَ فى الصيف ، فتحمى فتلتهب بحرارتها وتطلب الماء ، فإذا وَقَعَتْ عليه امتنعت من شربه وحامت حوله تَنَسَّمُه ، لأنها إنْ شربته فى تلك الحال صادف الماءُ السمَّ الذى فى جوفها فتلفت[٣] ، فلا تزال تَدفع بشُرب الماء حتَّى يطول بها الزمان فيسكن ثَوَران السم ، ثم تشربه فلا يضرُّها .

* * *

وكان من الطبيعىّ أن تتجه أنظار العلماء إلى هذه العبقرية النادرة لتزنَها

(١) ياقوت ١٨ : ١٣٩ .
(٢) ياقوت ١٨ : ١٤٠ .
(٣) انظر الحيوان للجاحظ ٧ : ٢٩ .

وتَقَدُرها قدرها ، فاختلفت الأنظار فى ابن دريد مابين الإشادة بفضله ، والزِّراية به والطَّعن عليه . وقد مرّ عليك فيما مضى بعض أقوال المعترفين بفضــله البارع ، وإليك ماقال الطاعنون فيه .

سئل عنه الدارقطنى[(١)] فقال : قد تــكلَّموا فيه .

وقال أبو ذرّ عبد الله بن أحمد الهروى[(٢)] :

سمعت ابن شاهين يقول : كنا ندخل على ابن دُرَيد ونَستحِى منه ، لما نَرى من العيدان المعلَّقة والشراب المصفَّى

وقال حمزة[(٣)] : سمعت أبا بكرٍ الأبهَرِىّ المالـكى يقول :

جَلستُ إلى جنب ابن دريد وهو يحدِّث ومعه جُزء فيه ، ماقال الأصمعىّ ، فـكان يقول فى واحد : حدّثنا الرياشى ، وفى آخر : حدّثنا أبوحاتم ، وفى آخر : حدثنا ابن أخى الأصمعيِّ عن الأصمعىّ ، كما يَجىء على قلبه .

وقال أبو منصور الأزهرى فى مقدمة التهذيب[(٤)] :

وممن أَلَّفَ فى زماننا الـكتبَ فَرُمِى بافتعال العربيَّة وتوليد الألفاظ ، وإدخال ماليس من كلام العرب فى كلامها : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، صاحب كتاب الجمهرة ، وكتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب المَلاَحن . وقد حضرتُه فى داره ببغداد غير مرّة فرأيته يروى عن أبى تمام ، والرياشى ، وعبد الرحمن بن أخى الأصمعى . وسألتُ إبراهيم بن محمد بن عَرَفة عنه فلم يعبأ به ولم يوثِّقه فى روايته وألفيتُه أنا على كبر سنِّه سكرانَ لايـكاد يستمرُّ لسانه على الـكلام من سكره ، وقد تصفّحت كتابَه الذى أعاره اسم الجمهرة ، فلم أرِدْ لا على معرفةٍ ثاقبة ،

---

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ وياقوت ١٨ : ١٣٠ .
(٢) ياقوت ١٨ : ١٣٠ .
(٣) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .
(٤) ياقوت ١٨ : ١٣١ ، ومقدمة التهذيب بتحقيق أحمد عطار ص ٧٦ .

ولا قريحة جيِّدة ، وعثرت من هذا الـكتاب على حروف كثيرة أنـكرتها ولم أعْرِفْ مخارجها ، فأثبتُّها فى كتابى فى مواقعها منه لأبحث أنا وغيرى عنها .

أضف إلى ذلك أن الإمام الدلجى ، صاحب (الفلاكة والمفلوكون) قد عدَّ ابنَ دريد فى جماعة المفلوكين[١] وقال : كان يشرب الخمر إلى أن جاورتسعين سنة. قال ابن شاهين[٢] : كنا ندخل على ابن دريد فنستحى مما نرى من العيدان المعلَّقة والشراب مصفًّى موضوعا » ، فجعله مفلوكا لغلبة الخمر عليه فيما يرى .

هذه هى جملةُ المطاعن التى رُمى بها ابن دريد : أنه كان يفتعل الألفاظ ، وأنه كان لا يتشدّد فى الرواية ، وأنه كان يشرب الخمر .

أمّا التُّهمة الأولى ففيها تحامل كبير ، وقد ذاع كتابه الجمهرة وارتضاه العلماء منذ قديم الزمان .

وما رواه من ألفاظ غير موثوق بها لم يدَعْه غُفلا ، وإنما نبَّه على شكه فيه لقوله «لا أحقه» أو « لاأدرى ماصحته » أو «زعموا» وقد ساق السيوطى فى المزهر[٣] طائفة من الألفاظ التى انفرد بها بعض العلماء . وقال فى الدفاع عنه[٤] : مَعاذ الله ، هو برىء مما رُمى به ، ومَن طالع الجمهرةَ رأى تحرِّيَه فى روايته ، ولا يُقبل فيه طعن نفطويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة ، وقد تقرر فى علم الحديث أن كلام الأقران فى بعضهم لايقدح .

قلت : وَمَن تَأَمَّلَ فى كلام الأزهرى لمح فيه كثيراً من التحامل الذى يقع فيه المتعاصرون .

وقالوا : ليس التشدد فى رواية علم اللغة كالتشـدد فى رواية علم الحديث ، إنّما يؤخذ فى اللغة قول الصادق الحافظ الضابط المتحرى للصواب ، لأن اللغوىّ

(١) الفلاكة والمفلوكون ص ٧٣ . وقد جعل فلاكة ابن دريد فلاكة نفسية لا مادية . انظر ص ٦٣ .

(٢) هو أبو حفص عمر بن شاهين ، كما فى نزهة الألباء ٣٢٤ حيث ساق الخبر .

(٣) المزهر ١ : ١٢٩ ــ ١٣٦ .

(٤) المزهر ١ : ٩٣ .

لا يحفزه غرض معين إلى افتعال اللغة ، إسنادها ، كما قد يسوق الغَرضُ من نصب نفسه للحديث وأراد أن يخدُم بالحديث هَوًى معيناً .

وأمّا ما ذكروه من شربه الخمر فمبلغ الظنّ أنه كان يشرب النبيذ على مذهب أهل العراق ، ولم يكن هذا مطعناً فى كثير من أكابر الرواة الموثّقين .

ومهما يكن فإنَّ ابن دريد كغيره من جمهرة العلماء ، ليس يسلم من الطَّعن عليه بالخطأ والسهو .

وهناك مطعن إخال الاعتذار عنه داخلا فى نطاق التمحُّل والتكلف . قال ابن جنى فى الخصائص[1] :

« وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضاً من اضطراب التصنيف وفساد التصريف مما أعذر واضعه فيه ؛ لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولما كتبته[2] وقعت فى متونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته . ثم إنّه لمّا طال علىّ أومأتُ إلى بعضه ، وضربت البتة عن بعضه » .

قال السيوطى تعليقاً على هذا القول :

« مقصوده الفساد من حيث أبنية التصريف ، وذكر الموادّ فى غير محالّها كما تقدم فى العين . ولهذا قال : أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر . يعنى أنّ ابن دريد قصير الباع فى التصريف وإن كان طويلَ الباع فى اللغة . وكان ابن جنى فى التصريف إماماً لا يشقُّ غبارهُ ، فلذا قال ذلك » .

وأقول تأييداً لهذا : إننى قد أثبت فى كثير من المواضع فى حواشى الاشتقاق ، كثيراً من التصريفات التى سها ابن دريد فيها وجانبَ صوابَ التصريف[3] .

---

(١) المزهر ١ : ٩٣ .

(٢) هذا نص على كتابة ابن جنى لجمهرة ابن دريد .

(٣) انظر مثلا لذلك ص ٥٩ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٧٢ ، ١٨٢ ، ٣٤٤ .

ابن دريد المؤلف

كان ابن دريد ممن رزق سعادة وحظًّا فى التصنيف ، وقد حفظت الأيام معظم كتبه فتأدت إلينا ، كما عدت عواديها على البعض الآخر فلم يصل إلينا . وإليك ثبت ما أمكن معرفته من هذه الآثار .

١ — أدب الكاتب

ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت والسيوطى . قال ابن النديم : « على مثال كتاب ابن قتيبة ، ولم يجرده من المسودة فلم يخرج منه شىء يعول عليه » .
وذكره ابن الأنبارى باسم « أدب الكتاب » .

٢ — الاشتقاق

وهو كتابنا هذا . ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت وابن خلكان والسيوطى . واسمه عند ياقوت والسيوطى « اشتقاق أسماء القبائل » .
وذكره صاحب كشف الظنون فى رسم « كتاب الاشتقاق » . والكلام مفصل عليه فيما سيأتى .

٣ — الأمالى

ذكره ياقوت والسيوطى . وقال صاحب كشف الظنون : « وهى فى العربية ، لخصها جلال الدين السيوطى ، وسماه قَطف الوُرَيد » .

٤ — الأنباز

جمع نَبَز ، وهو اللقب . ذكره فى الجمهرة ٢ : ٢٨٤ فى النهر الأول ، قال : « وعدوان : اسم أبى قبيلة من العرب ، وهو لقب له واسمه عمرو ، هكذا يقول ابن الكلبى ، وستراه فى كتاب الأنباز إن شاء الله تعالى » .

فهو كتاب كان يُعدُّه فى أثنــاء تأليفه للجمهرة . ويبدو أنه ألفه على أساسٍ من كتاب الأنباز لأبى عبيدة ، الذى ذكره فى الجمهرة ٢ : ٧٦ فى النهر الأول .

٥ — الأنواء

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى والقفطى وياقوت وابن خلكان والسيوطى ، وكذا ذكره صاحب كشف الظنون فى رسم (كتاب) . وذكر البغدادى فى الخزانة ١ : ٤٩١ أن هذا الكتاب وقع فى حيازته .

٦ — البنين والبنات

ذكره السيد محمد بدر الدين العلوى فى مقدمة ديوان ابن دريد ص ٢٦ . وظنى أنه كتاب لغوى يبحث فيما يضاف إلى الابن والبنت ، كما يقال ابن جُمَير ، وابن سَمير ، وابن النَّعامة ، وابن هَرْمة ، و بنات مَخْر ، و بنات بَحْنة .

انظر لذلك السيوطى فى المزهر ١ : ٥١٨ ــ ٥٢٨ .

٧ — تقويم اللسان

أورده ياقوت والسيوطى . قال ياقوت : « على مثــال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة » . وقال السيوطى : « لم يبيض » وقد يكون هو كتاب أدب الكاتب ، فإن من مشتملات كتاب ابن قتيبة الذى نسج ابن دريد على منواله : « كتاب تقويم اللسان » ، و « كتاب تقويم اليد » .

٨ — التوسط

ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت . قال ابن النديم : قال لى أبو الحسن الدريدى : حضرت وقد قرأ أبو علىّ بن مُقــلة ، وأبو حفص ، كتاب المُفضَّل ابن سلمة الذى يردّ فيه على الخليل بن أحمد ــ على أبى بكر بن دريد فكان

يقول : « صـدق أبو طالب » فى شىء إذا مر به ، و « كذب أبو طالب » فى شىء آخر . ثم رأيت هذا الـكلام وقد جمعه أبو حفص فى نحو المائة ورقة ، وترجمه بالتوسط » .

٩ — جمهرة اللغة

وهى أشهر من أن يتكلّم عليها ، وللسيوطى فى المزهر دراسة مستوعبة فيها . وقد طبعت فى حيدر أباد بالهند ١٣٤٤ ـ ١٣٥٢ فى ثلاثة مجلدات ألحق بها مجلد خاص للفهارس بتحقيق وعناية الشيخ محمد السورتى ، والمستشرق الألمانى سالم كرنـكو .

١٠ — الخيل الصغير

ذكره ابن النديم ، وابن الأنبارى ، والقفطى ، وياقوت ، وابن خلـكان ، والسيوطى .

١١ — الخيل الـكبير

ذكرته المراجع السابقة .

١٢ — روّاد العرب

وهو عنـد ابن النديم والقفطى : « رواة العرب » وعند السيوطى وابن خلـكان « زوار العرب » ، وكلاهما محرف .

وقد طبع هذا الـكتاب فى مجموعة « جُرْزة الحاطب وتحفة الطالب » فى ليدن سـنة ١٨٥٩ م باسم « السحاب والغيث ، وأخبار الرواد وما حمدوا من الـكلأ » .

ومنه نسخة بدار الـكتب المصرية برقم ٢٢٩ لغة ، عنوانها « كتاب المطر والسحاب » .

رواة العرب

هو تحريف الاسم السابق .

زوار العرب

هو تحريف « رواد العرب » .

١٣ — السرج واللجام

ذكره ابن النديم والقفطى ، وابن خلـكان ، والسيوطى . وقد سبقه فى هذا التأليف أبو عبيدة كما يفهم من كشف الظنون . وقد طبع فى ليدن فى مجموعة (جُرزة الحاطب) السالفة الذكر ، بعنوان (صفة السرج واللجام) .

١٤ — السلاح

ذكره ابن النديم ، والقفطى ، وياقوت ، وابن خلـكان ، والسيوطى .
وقد سبقه النضر بن شميل فى هذا التأليف ، كما يفهم من كشف الظنون .

صفة السحاب والغيث

انظر : رواد العرب .

١٥ — غريب القرآن

ذكره القفطى ، وأجمعت المراجع السابقة ومعها كشف الظنون أن ابن دريد لم يتمه .

١٦ — فعلت وأفعلت

ذكره ابن النديم ، وياقوت ، والسيوطى .

١٧ — اللغات فى القرآن

ذكره فى الجمهرة ٢ : ٤٠٠ قال : « والفرقان : البرهان . وهذا مستقصًى فى كتاب اللغات فى القرآن » . ومرة أخرى فى ٣ : ٧٨ عند ذكر الصُّواع ، قال : « وقد استقصينا هذا فى كتاب لغات القرآن » . وثالثة فى ٣ : ٢٤٧ عند ذكر (الذى) ، قال : « وقد استقصيناها فى كتاب القرآن » . كذا وردت فى النسخة . وتحتمل أن تكون هذا الكتاب وأن تكون أيضاً كتاب «غريب القرآن» .

وذكره كذلك فى الاشتقاق ٨٠ . قال : « وهذا يستقصى فى لغات القرآن » .

١٨ — ماسئل عنه لفظاً فأجاب عنه حفظاً

ذكره القفطى . وقال ابن النديم : « جمعه على بن إسماعيل بن حرب عنه » .

١٩ — المتناهى فى اللغة

ذكره القالى ، كما جاء فى مقدمة العلامة السورتى للجمهرة ص ٩ . ولم يشر إلى مكانه من الأمالى . وقد وجدته فى ٢ : ٤٤ عند قول الراجز :

قد جرت الطير أيامنينا   قالت وكنتُ رجلا فطينا
هذا وربِّ البيتِ إسرائينا

قال أبو بكر فى كتاب المتناهى فى اللغة : هذا أعرابى أدخَل قرداً إلى سوق الحيرة ليبيعه ، فنظرت إليه امرأة فقالت : مِسْخ ! ! فقال هذه الأبيات .

٢٠ — المجتنى

ذكره ابن النديم ، وابن الأنبارى ، والقفطى ، وابن خلكان . وقد طبع هذا الكتاب فى حيدرأباد ١٣٤٢ بعناية المستشرق الفاضل كرنكو ، وفى مقدمته : « هذا

كتابٌ يشتمل على فنون شتى من الأخبار المونقة والألفاظ المسترشقة ، والأشعار الرائعة ، والمعانى الفخمة ، والحكم المتناهية ، والأحاديث المنتخبة ، سميناه كتاب المجتنى لاجتنائنا فيه ظرائف الآثار ، كما تجتنى أطايب الثمار ، وجرينا فيه إلى الاختصار إذ كان الإكثار مقروناً بالسآمة » .

ويمتاز هذا الكتاب باختيار مجموعة كبيرة من كلام نحو عشرين فيلسوفا من فلاسفة اليونان أمثال سقراط ، وديوجانيس ، والإسكندر ، وأرسطاليس .

— المطر

ذكره ياقوت والسيوطى . وانظر كتاب رواد العرب .

٢١ — المقتبس

ذكره ابن النديم والقفطى وياقوت وابن خلكان والسيوطى .

٢٢ — المقتنى

ذكره ابن النديم وابن الأنبارى .

٢٣ — المقصور والممدود

أورده ياقوت والسيوطى . ولعله القصيدة الهمزية المنشورة فى صدر ديوانه كما رأى ناشر الديوان السيد محمد بدر الدين العلوى .

٢٤ — الملاحن

أورده ابن النديم والقفطى وياقوت وابن خلكان والسيوطى . وقد طبع مرتين بأوربا ، نشره أولا المستشرق ريت : W. Wright فى ليدن سنة ١٨٥٩م ثم المستشرق تربكى Thorbecke فى جوتا سنة ١٨٨٢ م . ثم نشر فى مصر سنة ١٣٢٣ كما ذكر سركيس . ثم نشر نشرة علمية رابعة بتحقيق الشيخ

أبى إسحاق إبراهيم إطفَيّش الجزائرى فى القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية . قال ابن دريد فى أوله : « هذا كتاب ألفناه ليفزع إليه المجبر المضطهد على اليمين المكرَه عليها » . ومن نماذجه : « تقول : والله ماقتلتُ ولاجَرحت ولا طَعنت . فالقتل المزج ، يقال : قتلت الخمر ، إذا مزجتها . قال الشاعر :

إن التى ناولتنى فرددتها قُتِلتْ قُتلتَ فهاتها لم تقتلِ

والجرح : الكسب . . . والطعن من قولهم : ماطعنت فى عرضه » .

وللمفجع البصرى (محمد بن أحمد بن عبد الله) المتوفى سنة ٣٢٠ كتاب شبيهٌ له اسمه « المنقذ من الأيمان » نقل البغدادى بعض نصوصه فى الخزانة ٢:٢٤/ ٣ : ١١٧ . ذكروا أنه أجود من كتاب ابن دريد الملاحن ، وأتقن .

٢٥ — الوشاح

ذكره ابن النديم وياقوت وابن خلكان والسيوطى . قال ياقوت : « على حد المحبر لابن حبيب » وقال ابن خلكان : « صغير مفيد » .

قلت : وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ورقتان فى (الميكروفلم) رقم ١٨٩٥ فى مجموعة من مكتبة الإسكوريال باسم الوشاح لابن دريد ، جاء فى أولها :

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى ؛ مولى تيم تيم قريش ، وقد روى محمد بن السائب الكلبى بعضَ هذا أيضاً فيما رَوَى من ذكر الشعراء الذين غلبت عليهم ألقابُهم بشعرهم حتّى صاروا لايعرفون إلا بها .

فنهم : منبّه بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ؛ وهو أَعصُر ، وإنما سمى بأعصر لقوله :

قالت عُميرةُ مالرأسك بعد ما فُقِد الشبابُ أتى بلونٍ مُنكَرِ

ويروى « بعد مابعدَ الشباب » —

أعميرَ إنّ أباكِ غيَّرَ لونه مرُّ الليالى واختلافُ الأعصرِ

ابن دريد الشاعر

كان عالماً ، وطبيعة العلم فى معظم الأمر تعارض طبيعة الشعر ؛ فإن رقّة الطبع وسعة الخيال ، والحياةَ فى الأجواء الشاعرية العاطفية ، ليس للعلماء منها حظٌّ الشعراء الذين نصبوا أنفسَهم لهـذا الفنّ وعاشوا فيه وقضَوْا فيه . وقديماً ماتندّر الأدباء بشعر العلماء ، وشعر النحاة ، وشـعر الفقهاء ؛ لأنّ هؤلاء جميعاً يعيشون فى أسلوب من الحياة العقلية يَشغَلهم كثيراً عن حياة العاطفة الشعرية الخالصة ، وهى حياةٌ رقيقة لها كيانها ومقوّماتها .

لذلك كان من النادر أن يجتمع العلم والشعر فى صدرٍ واحد ، لـكنّ الأقدمين شهدوا لابن دريد بالشّعر ، وحَفِظ التاريخ لنا أقوالَ كثير من العلماء فى ذلك .

يقول أبو الطيب اللغوى(١) : وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً ، وأقدرَهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر فى صـدر أحدٍ ازدحامهما فى صدر خلفٍ الأحمر ، وأبى بكر بن دريد » .

ويقول أبو بكر محمد بن رَوق الأسدى(٢) : « كان يقال إن أبا بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء » .

وهذا نص صاحب مروج الذهب(٣) : « وكان ابن دريد ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر . . . وكان يذهب بالشعر كل مذهب ، فطوراً يجزل وطورًا يرق ، وشعره أكثر من أن نحصيه ، أو نأتى على أكثره ، أو يأتى عليه كتابنا هذا » .

وأما القفطيّ فيقول(٤) : « وشعره كثير ، قال لى من رآه فى خمس مجلدات وقيل أكبر من ذلك » .

---

(١) مراتب النحويين ص ٨٤ .
(٢) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .
(٣) ابن خلـكان ١ : ٤٩٧ ـ ٤٩٨ .
(٤) إنباه الرواة ٣ : ١٠٠ .

ولعل السرّ فى ذلك ابن دريد كان ممن يحيا حياتين ، كان يحيا حياة الجِدّ والعلم ، وكان يحيا حياةً أخرى فيها لهوٌ وشراب وسماع .

قال ابن شاهين(١) : « كنّا ندخُل على ابن دريد ونستحيي مما نرى من العيدان المعلّقة ، والشّراب المصفّى » .

وقال أبو منصور الأزهريّ : « دخلت على ابن دريد فرأيته سكران ، فلم أعُدْ إليه » .

وذكر أن سائلا سأل ابن دريد شيئاً فلم يكن عنده غير دنٍّ من نبيذ ، فوهبَه له ، فأنكر عليه أحد غلمانه ، وقال : تتصدّق بالنبيذ ، فقال : لم يكن عندي سواه ! وأُهْدِيَ له عقب ذلك عشرةُ دنانٍ من النبيذ ، فقال لغلامه : تصدّقنا بدنٍّ فجاءنا عشرة !

ونظم ابن دريد الشعر فى مقتبل شبابه ، ويروى الخطيب(٢) عن ابن دريد أن أول شعر قاله :

ثَوب الشباب علَيَّ اليوم بهجتُه وسوف تَنْزِعه عنّى يدُ الكبرِ
أنا ابن عشرينَ مازادت ولانقصَتْ إنَّ ابن عشرين من شيب على خطرِ

فقد نظَمَ الشعر كما ترى وهو ابن العشرين ، وصنع شعراً كثيراً هو أمشاجٌ بين النظم والشعر الفنّيّ ، فأنت تجد فى ديوانه الذى جمعه السيد محمد بدر الدين العلوى الأستاذ بجامعة عليكرة(٣) ، مقطوعات من الشعر ، يمدح فى إحداها المشتغلين بعلم الحديث :

أهلاً وسهلاً بالذين أودُّهم وأحبُّهم فى الله ذى الآلاء

ومقطوعة أخرى لغوية . يذكر فيها مايفتح أوله فيقصر ويمد ، والمعنى مختلف :

---

(١) إنباه الرواة ٣ : ٩٥ .
(٢) تاريخ بغداد ٢ : ١٩٦ .
(٣) نشر الديوان فى مطبعة لجنة التأليف سنة ١٣٦٥ .

لا تَركَنَنّ إلى الهـــوى   واذكر مفـــارَقَةَ الهواء

ومقطوعات أخرى أشباهاً لها ، وأخرى فى رثاء محمد بن جرير الطبرى :

لن تستطيع لأمر الله تعقيبا   فاستنجد الصبر أو فاستشعر الحوبا

ثم يركب الصعبَ ويصنع قصيدة عويصة على روى الثـاء ، أبياتها سبعة وسبعون ، يقول فيها مهاجماً للشعراء :

حبا الشعرَ تعظيماً أناسٌ وإنّه   لأحقرُ عندى من نُفاثة نافثِ

وهل يَحفل البحرُ اللغامَ إذا عمى   فطاح على تيـاره المتلاطثِ

ويصنع أخرى فيها مساءلات لغوية ، يسوقها إلى الباهلى اللغوى ، أبياتها ستة وخمسون ، يقول فيها :

وما أعْظُمُ وضّـــــاح   ينـادى والدُّجى يغسقْ

وهل تعرف باللَيــــل   حوىّ الخَبْت إذْ يُطْرِق

وما الدَّهـــداهُ فى الملـ   ـب والزُّحْلوق إذ زحلق

وما الذَّوط الشُّفــــاريا   ت فى الدويّة السَّملق

ومقطوعات أخرى دفعه إلى صنعها علمُه الواسع باللغة ، وتمـكُّنه من أزمّتها .

وقال ابن دريد : خرجنا نريد عمان فى سفرٍ لنا ، فنزلنا بقريةٍ تحت نخل ، فإذا بِفاختتين تتزاقّان ، فسنَحَ لى أنْ قلت :

أقول لورقاوَينِ فى فرع نخلةٍ   وقد طَفّل الإمساء أو جَنَح العصرُ

وقد بسطت هاتا لتلك جناحها   ومالَ على هاتيك من هذه النحرُ

لَيَهْنِكما أنْ لم تُراعا بفرقةٍ   وما دبّ فى تشتيت شملـكما الدهر

فلم أر مثلى قَطَّع الشوقُ قلبَه   على أنّه يحكى قســاوتَه الصَّخر

ويهجو نفطويه بقوله :

لو أُنزل الوحيُ على نِفطويه   لـكان ذاك الوحى سُخطاً عليه

وشـــاعِرٍ يُدعى بنصف اسمه   مستأهلٌ للصَّفع فى أخـدعَيه

أفٍّ عـــلى النّحو وأربابه قد صارَ من أربابه نفطويه
أحرَقَه الله بنصف اسمـــه وصـــيّرَ البـــاقى صراخاً عليه

ومهما يــكن فإنَّ ابن دريد لم يَعلُ كعبُه فى دُنيا الشعراء إلاّ بقصيدته المقصورة المشهورة ، التى أثارت حول اسمه ضجَّةً صاخبة ، لما فيها من فنّ واقتدار وحكمة ومثل ، وتسجيل لحوادث التاريخ و إشارات الأدباء ، ولطولها أيضاً ، فقد بلغ عدد أبياتها ٢٥٠ بيتاً ، وتناولها الأدباء بالمعارضات ، و بالتخميس والتوشيح ، و بالإعراب والشروح التى بلغت زهاء ٣٥ شرحاً ، و بالترجمة إلى بعض اللغات ، ترجمها إلى اللاتينية « هوتسما » A. Hautsma وطبعها سنة ١٧٧٣ ، كما ذكر سركيس فى معجم المطبوعات . كما تناولهـــا بعض الأدباء المعاصرين بالبحث والدراســة ، ومنهم الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، فى كتابه « مقصورة ابن دريد ، بحث تاريخى أدبى مقارن » ، وهو بحث مستوعب نفيس .

الاشتقاق

الاشتقاق : أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما فى اللفظ والمعنى . والناظر فى المراجع القديمة اللغوية يلمح شيئاً من الاضطراب فى وضع حدٍ لأنواع الاشتقاق الصغير والكبير ، والأصغر والأكبر .

فابن جنى فى الخصائص[1] يجعل الاشتقاق ضربين : صغير أو أصغر ، وكبير أو أكبر ، يسمِّى كلاً منهما تسميتين ، و يعنى بالطائفة الأولى ذلك الاشتقاق الذى ينحصر فى مادة واحدة تحتفظ بترتيب حروفها ، كتركيب (سلم) فإنك تأخذ منه معنى السّلامة فى تصرُّفه ، نحو سلم و يسلم ، وسالم ، وسلمان وسلمى ، والسلامة ، والسليم اللديغ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة ، وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته . و بقية الأصول غيره كتركيب (ض ر ب) و (ج ل س) و (ز ب ل) على مافى أيدى الناس من ذلك ، فهذا هو الاشتقاق الأصغر . وقد قدّم أبو بكر رحمه الله ـ يعنى ابن السراج ـ رسالته فيه بما أغنى عن إعادته ، لأنَّ أبا بكر لم يَألُ فيه نصحًا و إحكاماً ، وصنعةً وتأنيساً » .

و يعنى ابن جنى بالطائفة الثانية « أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحدٍ منها عليه ؛ و إن تباعَد شىء من ذلك ردّ بلطف الصنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فى التركيب الواحد » .

و يضرب مثلا لذلك بأصول (ك ل م) وتقاليبها : (ك م ل)، و (م ك ل) و (م ل ك) ، و (ل ك م) ، و (ل م ك) . فهذه الصور الست تدلُّ على معنًى واحد مشترك ، وهو القوة والشدّة ، مهما اختلف مظهر التفسير الذى يقوم به جماعة اللغويين .

وذكر صاحب كشف الظنون[2] نقلا عن الرازى إن إجراء الاشتقاق

(١) الخصائص ١ : ٥٢٥ ـ ٥٢٨ .

(٢) كشف الظنون ١ : ١٠٨ .

الأكبر فى الأصول الرباعية يقبل أربعة وعشرين انقلاباً ، وعلى هذا القياس المركب من الحروف الخمسة .

والسيوطى فى المزهر يبسط مثالاً للاشتقاق الأكبر ، نقلاً عما ذكره الزجاج فى كتابه . قال : « قولهم شجرت فلاناً بالرمح ، تأويله جعلته فيه كالغصن فى الشجرة . وقولهم للحلقوم وما يتصل به شَجْر لأنه مع مايتّصل به كأغصان الشجرة . وتشاجر القوم ، إنما تأويله اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة . وكل ماتفرّعَ من هذا الباب فأصله الشجرة » .

فقد أخطأ السيوطى بهذا المثال قاعدة ابن جنى فى الاشتقاق الأكبر التى سبق التمثيل بها ، والتى يقول ابن جنى إنه الذى ابتدعَ لهـا هذه التسمية ، إذ يقول : « وإنما هذا التلقيب لنا نحن » .

أما أنا فقد رأيت أن هذا الضرب من الاشتقاق الذى ساق السيوطى مَثلَه ، جدير بأن تنشأ له تسمية خاصة ، هى الاشتقاق الكبير ، فإن المدلول الذى ساقه ابن جنى للاشتقاق الصغير أو الأصغر يتناول أمرين : أما أحـدهما فهو اشتقاق المشتقات السبعة من أفعالها ، كاسم الفاعل واسم المفعول من فعل معيّن من أفعال المادّة . ولا ريب أنّ المعنى الذى فى هـذا الفعل يسرى بتمامه فى جميع مشتقاته . ولا يختلف اللغويون فى ذلك . وأما الآخر فهو قرابة فعل وتصاريفه من أفعال المـادة الواحدة وتصاريفه لفعل آخر وتصاريفه من المادة نفسها ، وهو الاشتقاق الذى لم يفطن له من اللغويين إلا القليل ، فطن له ابن جنى ، وفطن له كذلك معاصره ابن فارس فطنةً أكمل وأشمل ، إذ أجرى هذا القياسَ الاشتقاقى فى جمهرة مواد اللغة ، بتأليفه كتاب المقاييس ، الذى نجح فيه نجاحا رائعاً ، بإرجاعه كلمـات كلِّ مادة إلى قدر مشترك أو أقدار مشتركة فيها جميعاً . فهذا الاشتقاق الذى يدعوه ابن جنى صغيراً أو أصغر جدير بأن نسميه اشتقاقا كبيرا .

على أن عالماً جليلا من المعاصرين هو الأستاذ عبد الله أمين ، قد صنع كتاباً كاملا فى الاشتقاق ، ورأى تقسيم الاشتقاق إلى أربعة أقسام :

الأول : الصغير ، وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير فى الصيغة مع تشابه بينهما فى المعنى واتفاق فى الأحرف الأصلية وفى ترتيبها . ومنه الطريف الذى لم يجمعه أحد من قبل ، ومنه القديم الذائع الذى امتلأت به كتب النحو والصرف وغيرها كأبنية الأفعال والأسماء وأوزانها ، والمجرد والمزيد من الأفعال والأسماء ، والجمود والاشتقاق فى الأفعال والأسماء ، واشتقاق الأفعال واشتقاق المشتقات السبعة المشهورة .

الثانى : الـكبير ، ويقصد بهانتزاع كلمة من أخرى بتغيير فى بعض أحرفهما مع تشابه بينهما فى المعنى واتفاق فى الأحرف الثابتة وفى مخارج الأحرف المغيرة ، وذلك نحو جثا وجذا ، وبعثر وبحثر ، ومكانٌ شأس وشأز .

الثالث . الـكُبَار . وهو ماسمَّاه ابن جنى الاشتقاق الـكبير أو الأ كبر .

الرابع : الـكُبَّار ، بتشديد الباء ، وهو المعروف عنـد اللغويين بالنَّحت ، كالدمعزة من دام عزك ، والطَّلْبقة من أطال الله بقاءك . وإنّما سقت هـذا القول لأبيِّن وضع كتاب ابن دريد هذا بين مؤلفات الاشتقاق فهو إنمـا يبحث فى اشتقاق أعلام القبائل والناس من موادها اللغوية ، وهو بلا ريبٍ داخلٌ فى نطاق الاشتقاق الصغير الذى سبق الـكلام عليه .

كتب الاشتقاق

أما فى القديم فقد ألف فيه جمهرة من العلماء ذكر السيوطى معظمهم فى المزهر(١) وهم :

١ ـ أبو العباس الفضل بن محمد بن عامر الضبى ، المتوفى سنة ١٦٨ .

٢ ـ أبو على محمد بن المستنير النحوى المعروف بقطرب ، المتوفى سنة ٢٠٦ .

---

(١) المزهر ١ : ٣٥١ .

٣ ــ أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى ، المتوفى سنة ٢١٥ .

٤ ــ أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، المتوفى سنة ٢١٥

٥ ــ أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلى ، ابن أخت الأصمعى ، المتوفى سنة ٢٣١.

٦ ــ أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهرى ، المتوفى سنة ٢٥٣ ، ذكر الزبيدى فى الطبقات[1] أنه ألف كتاباً فى اشتقاق الأسماء مما لم يأت به قطرب .

٧ ــ أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ .

٨ ــ أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج المتوفى سنة ٣١٦ .

هؤلاء من سبقوا ابن دريد فى التأليف . وجاء من بعد ابن دريد :

٩ ــ أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادى ، ابن النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ .

١٠ ــ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه المتوفى سنة ٣٤٧ ، ذكر ابن النديم[2] أنه ألف فى الاشتقاق كتابين : الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير .

١١ ــ أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ .

١٢ ــ أبو الحسن على بن عيسى الرمانى المتوفى سنة ٣٨٤ .

١٣ ــ أبو القاسم يوسف بن عبد الله الزجاجى المتوفى سنة ٤١٥ . صنع كتاباً فى اشتقاق أسماء الرياحين ، ذكره صاحب كشف الظنون[3] .

١٤ ــ حجة الأفاضل على بن محمد الخوارزمى المتوفى سنة ٥٦٠ صنع كتاباً فى اشتقاق أسماء المواضع والبلدان ، ذكره فى كشف الظنون .

١٥ ــ ومما ينبغى أن يضاف إلى كتب الاشتقاق وإن كان لا يحمل هذا الاسم كتاب « مقاييس اللغة » لابن فارس ، الذى قمت بنشره ما بين سنتى ١٣٦٦ ، ١٣٧١ . وهذا الكتاب يعتبر فذاً فى التأليف العربى ، بل فى التأليف اللغوى العام

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٥٠ .

(٢) الفهرست ص ٩٥ .

(٣) كشف الظنون ٢ : ٢٦٢ .

فنحن لم نر قبله ولا بعده فى اللغة العربية وفى اللغات الأخرى تأليفاً معجمياً يتناول معظم مواد تلك اللغة فى ضوء الاشتقاق . وكانت وفاة أحمد بن فارس سنة ٣٩٥ .

١٦ ـ وأذكر أيضاً كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ لقد جرى فيه على بيان اشتقاق أسماء البلدان العربية ، بل جرى أيضاً على التمحل لاشتقاق البلدان غير العربية ، وحاول فى بعض منها أن يجعل لهـا اشتقاقا ووزناً صرفياً ، كما فعل فى (إربل) و (الأردن) وغيرها . وقال فى مقـدمة كتابه : « ثم أذكر اشتقاقه إن كان عربياً ، ومعناه إن أحطت به علماً إن كان عجمياً » .

وأما كتب الاشتقاق المحدثة فمنها :

١ ـ العلم الخفاق من علم الاشتقاق ، للسيد محمد صديق حسن خان بهادر ، المتوفى سنة ١٣٠٧ . وقد طبع كتابه فى مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٦ فى ٤٨ صفحة .

٢ ـ الاشتقاق والتعريب ، للعلامة عبد القادر بن مصطفى المغربى ، المتوفى سنة ١٣٧٦ .

بحث فيه مايعرض للغـة العربية من تكاثر كلماتها من طريق الاشتقاق والتعريب ، وقد طبع كتابه فى مطبعة الهلال سنة ١٩٠٩ فى ١٤٦ صفحة .

٣ ـ كتاب الاشتقاق للعالم الجليل المعاصر الأستاذ عبد الله أمين ، مدّ الله فى عمره ، وقد بلغ فى كتابه هـذا الغاية القصوى طبع بمطبعـة لجنة التأليف سنة ١٣٧٦ فى ٤٦٢ صفحة .

كتاب الاشتقاق لابن دريد

تسميته

وقد عرف هذا الكتاب باسم « الاشتقاق » وسماه الأزهرى فى مقدمة التهذيب « كتاب اشتقاق الأسماء » وياقوت « كتاب اشتقاق أسماء القبائل » . ولعلّ مأخذ هذه التسمية من مقدمة ابن دريد إذ يقول : « فشرحنا فى كتابنا هذا أسماء القبائل والعمائر وأفخذها وبطونها ، وتجاوزنا ذلك إلى أسماء ساداتها وثنيانها ، وشعرائها وفرسانها ، وجرّارى الجيوش من رؤسائهم ، ومن ارتضت بحُكمه فيما شَجَر بينها ، وانقادت لأمره فى تدبير حروبها ومكايدة أعدائها » .

سبب تأليفه

وقد ذكر ابن دريد فى هذه المقدمة ما حفزه على تأليف كتابه هذا ، وهو أن العرب كانت لهم فى جاهليتهم مذاهب فى أسماء أبنائهم وعبيدهم وأتلادهم ، فاستشنع قومٌ إمّا جهلاً وإمّا تجاهلاً تسميتهم كلباً وكليباً وأكلب ، وخنزيراً وقرداً وما أشبه ذلك ، فطعنوا من حيث لا يَجِب الطعن . فرأى ابن دريد أن يبيِّن لهؤلاء القوم مذهب العرب فى هذه التسمية مبيناً أسبابها وعلّاتِها ، معرِّجا فى ذلك على الاشتقاق ، وذكر فى ذلك جواب العُتبى حين سئل : ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستشنعة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال : لأنها سمت أبناءها لأعدائها ، وسمت عبيدها لأنفسها . ووجد ابن دريد أن جواب العتبى فيه إيجاز محتاج إلى شرح يوضّحه الاشتقاق .

ولا ريب أن ابن دريد فى هذا إنما تدفعه الغيرة العربية أن يرد على الشعوبية ونحوهم بعض مطاعنهم على العرب .

منهج الكتاب

وقد بدأ كتابه بذكر اشتقاق اسم النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم اشتقاق أسماء آبائه إلى معدّ بن عدنان حيث انتهى ، صلى الله عليه وسلم ، بنسبه ثم قال : « كذَب النسَّابون » فنسبُ العربِ المتَّفَق عليه ينتهى إلى عدنان وقحطان . وأما ما بين عدنان وإسماعيل فيختلف النسابون فيه اختلافاً شديداً . وقد ساق فى كتابه أنسابَ العرب العدنانية والقحطانية ، مبينا اشتقاق هذه الأنساب واشتقاق رجال هذه القبائل فى إيضاح كامل ، وبيانٍ لجميع الوجوه الممكنة التى تتراءى له ، والتى يحتملها العَلَمَ المشتق فى الرجوع به إلى مواد العربية ، مع استطراد يضم تفسير كثير من آى القرآن الكريم ، التى يتحرج أن يجزم فيها برأى فيعقب على كل تفسير بقوله : « والله أعلم » أو نحو ذلك . كما يضم الاستطراد تفسير بعض الحديث النبوى وأمثال العرب وأشعارها .

وهو فيما بين ذلك لا يزال يذكر من تاريخ الأعلام وأخبارها نوادر من المعارف ندر أن يظفر بها الباحث فى غير كتابه هذا . كما أنه أشار إلى أخبار تتعلق بهذه الأعلام يعبر عنها بقوله : « وله حديث » دون أن يذكر ذلك الحديث . وقلما يظفر الباحث بتوضيح ما أشار إليه فى مختلف المراجع المتداولة . وهذا أمر ينمّ على سعة علم ابن دريد وفيض معارفه ، ويجلب إلينا كثيراً من الأسف على ما ضاع من تلك الآثار الأدبية والتاريخية .

مضمون الكتاب

وبذلك يكون هذا الكتاب ذخيرة علمية واعية ، تنتظم هذه الضروب التالية :

١ ـ الاشتقاق اللغوى لأسماء القبائل والرجال .

٢ ـ وبسط القول فى المادة اللغوية التى اشتقت منها هذه الأسماء .

٣ ـ وتفسير الآثار الدينية والأدبية التي تمت بصلة إلى تلك المواد .

٤ ـ و بيان أنساب قبائل العرب و بطونها وأفخاذها ، وتشعب بعضها من بعض .

٥ ـ و إمداد الباحث بكثير من المعارف التاريخية النادرة التي تتعلق بقبائل العرب ورجالها ، و بعض من يمت بصلة تاريخيــة إلى تلك القبائل و إلى أولئك الرجال .

نظرة ناقدة

لا إخال مشتغلا بالثقافة العربيــة يجد نفسه في غنًى عن الرجوع إلى هذا الكتاب لاستشارته في ضبط الأعلام العربية ضبطاً يقارب اليقين ، لأنّه مشفوع ببيان الصيغة التصريفية والمدلول اللغوي .

ومع أن ابن دريد قد برع في هــذا الفن من الاشتقاق ، لايعدم المتصفح لكتابه هــذا أن يجد له هفواتٍ تتعلق بالاشتقاق نفسه ، كما ورد في قوله[1] : « والعافة تعيف القتيل » ، وفي قوله في اشتقاق حجوان[2] : « و إن كان من حجح الشيء يحجه » ، وفي قوله[3]: « ومَقَّاس : مفعال من قاس يقيس . وفي قوله[4]: « عتوارة من قولهم اعتور القوم الرجل » وفي قوله[5] في « الأبلة » أنها من بلل.

وهفوات أخرى تتعلق بإنشاد الشعر كما في ص ٦٤ .

و بالتاريخ كما في ص ١٦٣ .

وقال وستنفلد في مقدمته للاشتقاق ما ترجمته : « الفــكرة الرئيســية عند ابن دريد كما نرى في الاشتقاق هي اشتقاق الأعلام لا معرفة الأنساب ، ومن

---

(١) ص ٥٩ .

(٢) ص ١٠٤ .

(٣) ص ١٠٨ .

(٤) ص ١٧٢ .

(٥) ص ١٨٢ .

المعروف أن علم الاشتقاق من نقط الضعف فى تاريخ الثقافة العربيـة ؛ لأن الاشتقاق يتطلب الاطلاع على مختلف اللغات المتقاربة حتى تفهم مكانة الكلمة لغويًا وعلاقتها بغيرها . ومع ذلك لم تهتم أمة اهتمام العرب بلغتها .

لذلك نرى أن بعض الشرح وتفسير الأعلام لايُطمأنّ إليه » .

بين الجمهرة والاشتقاق

هل ألّف ابن دريد كتابه هذا بعد تأليفه لـكتاب الجمهرة ؟

قال(١) : « وقد استقصينا هذا فى كتاب الجمهرة » .

وقال(٢) : « وقد استقصيناه فى كتاب الجمهرة » .

وقال(٣) : « وقد استقصينا هذا فى كتاب الجمهرة » .

وقال(٤) : « وقد أتينا على كل هذا فى الجمهرة » .

وقال(٥) : « وقد مر تفسير بلعاء فى الجمهرة » .

ومع هذا فقد وجدت فى أثناء الجمهرة ومطاويها إشارة عكسية يفهم منها أنه ألّف الاشتقاق قبل تأليفه للجمهرة » .

قال(٦) : « وقد فسِّر فى الاشتقاق مستقصى » .

وقال(٧) : « ومحمد بن مسلمة الأنصارى وغيرهم ممن قد ذكرناه فى كتاب الاشتقاق » .

وقال(٨) : « وهذا مستقصى فى كتاب الاشتقاق » .

وقال(٩) . « وللنديم والندمان اشتقاق قد ذكرناه فى كتاب الاشتقاق » .

---

(١) الاشتقاق ص ٧٨ ، ٧٩ . (٢) الاشتقاق ٨٥ .
(٣) ص ٩٦ . (٤) ص ١٧٠ . (٥) ص ١٧١ .
(٦) الجمهرة ٢ : ٥٣ يقابلها الاشتقاق ٢١٣ .
(٧) الجمهرة ٢ : ١٢٥ يقابلها ص ٦ ــ ٧ .
(٨) الجمهرة ٢ : ٢٧٥ يقابلها ص ١١١ (٩) الجمهرة ٢ : ٣٠١ .

وقال[١] : « وقد استقصينا شرح المرض في كتاب الاشتقاق ، تراه في بابه إن شاء الله » .

وقال[٢] : « ولهذا موضع فى كتاب الاشتقاق تراه إن شاء الله » .

وقال[٣] : « ومغازلة النساء : محادثتهن . ويؤتى على تفسيره فى كتاب الاشتقاق إن شاء الله تعالى » .

وقال[٤] : « والقفيز مكيال يكال به ، واشتقاقه مستقصى فى كتـاب الاشتقاق » .

وقال[٥] : « وقد سمت العرب زيفناً ، وهو مفسّر فى كتاب الاشتقاق » .

وقال[٦] : « والجمع عياب ، وقد أتينا على تفسيره فى كتاب الاشتقاق » .

وقال[٧] عند الـكلام على « هميع » : قال أبو بكر : « وقد تقدم قولنا فى كتاب الاشتقاق أن هذه الأسماء مشتقة من أفعال قد أميتت وقدم الزمان بها » .

وقال[٨] : « وبرسان أبو بطين من العرب . وكذلك سبلان ، وهذه أسماء تـكثر ، وستراها فى كتاب الاشتقاق إن شاء الله تعالى » .

والذى أرجحه أن الـكتابين ألفا فى وقت واحد ، وأن ابن دريد كان يراوح بينهما ويصل ما بين التأليفين بالإشارة فى كل منهما إلى الآخر ، ويقوى هذا الاحتمال ماتجده فى الجمهرة من إشارات إلى الاشتقاق لا تجد لهـا انطباقاً ولا مقابلا . وهذا يدل أيضا على مرحلة من التنقيح سارها ابن دريد فى الاشتقاق بين حذف وإضافة ، واختصار واستيعاب .

---

(١) الجمهرة ٢ : ٣٦٧ . (٢) الجمهرة ٢ : ٤٢٣ .

(٣) الجمهرة ٣ : ١٠ .

(٤) الجمهرة ٣ : ١٢ ولم أجد مايقابله فى الاشتقاق .

(٥) الجمهرة ٣ : ١٣ وكذلك لم أجد مايقابله .

(٦) الجمهرة ٣ : ٢٠٨ ولم أجد مايقابله .

(٧) الجمهرة ٣ : ٣٧٢ يقابله ص ٥٢٣ من الاشتقاق .

(٨) الجمهرة ٣ : ٤١٦ ويقابله ص ٥١٤ .

تاريخ نشر الكتاب

أول نشرة لهذا الـكتاب كانت بعنـاية المستشرق فردناند وستنفلد : Ferdinand Wüstenfeld وذلك فى سنة ١٨٥٤ أى يرجع العهد بها إلى ١٠٤ سنـة خلت . وقد ذكر فى مقدمة كتابه أن الذى كشف هذا الـكتاب واعتنى به وأشار إلى عظم قدره هو المستشرق فون رايسكى von Reiske .

وقد قام وستنفلد بنشر الـكتاب نشرة علمية ممتازة أسدى بها خيراً كثيراً إلى الباحثين[1] ، وامتاز عمله بالأمانة التامة والحرص الشديد على أداء الأصل . بيد أنه يخفق أحياناً فى قراءة نسخة الأصل ، ونبهت أنا على ذلك فى حواشى نشرتى هذه . كما أنه مع التزامه إثبات الحواشى الثمينة التى فى النسخة ، قد فاته إثبات كثير منها ، وقد نبهت على ذلك أيضاً فى التعليقات .

ومهما يكن من شىء فإن عمله فى بعث هذا الـكتاب ومابذل فيه من جهد ، جدير باستحقاق الثناء والإجلال .

أما نشرتى هذه فقد حاولت بها أن أصل حبلى بحبله وأستدرك مافاته ، وأن أنفض عن هذا الـكتاب بعض ماعلق بنسخته الوحيدة من أخطاء وتحريفات لم يتنبه لها الناشر الأول .

نسخة الأصل :

هى النسخة الفريدة التى تحتفظ بها مكتبة ليدن تحت رقم ٣٦٢ . وهى نسخة عتيقة يرجع تاريخها إلى السابع والعشرين من شوال سنة ٦٦٨ كتبها منصور بن عثمان بن عمر بن موسى الخابورى ، كما ذكر فى ختام النسخة ، وكتب معها كثيرا من الحواشى منقولة عن أصلها ، وهى حواشٍ ذاتُ قيمة عالية حفظت لنا طائفة

---

(١) ذكر بروكلمان أنه طبع منه أولا ١٠٠ نسخة فقط ، وأعيد الطبع بعد ذلك بالتصوير .

من نصوص الـكتب التى ذهب رسمها و بقى اسمها كما يقولون . وهذا كله بخط واضح دقيق مضبوط ضبطا يكاد أن يكون كاملاً ، مع تقييد بعض الـكلمات بضبطين أو أكثر مشاراً إلى ذلك بكلمة « معا » .

والأصل فى مائتى صفحة كبيرة ، بكل منها ٣١ سطراً بكل سطر نحو ١٨ كلمة . وهو فى جزأين ينتهى السفر الأول بانتهاء قبائل تميم فى ص ٢٦٢ من نشرتنا هذه ، و يبتدئ الثانى بذكر قبائل قيس عيلان بن مضر .

و بالنسخة عدة تمليكات ، من أظهرها تمليك المحدث الفقيه الحافظ علاء الدين مُغْلَطاى بن فليج (٦٨٩ ـ ٧٦٢) الذى أثبت على حواشى النسخة كثيراً من التعليقات الهامة . وقد أشرت إلى مواضع تلك الحواشى فى فهرس الـكتب عند ذكر اسم (مغلطاى) .

ومنها تمليك محمد بن عمر ، حفيد ابن الشحنة ، وله بعض التعليقات .

وتمليك محمود بن محمد الشاذقى الربعى الذى أثبت فى صدر النسخة نسب ابن دريد وترجمة موجزة له مقتبسة من مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى .

ونجد فى صدر الـكتاب إجازة خاصة بالحافظ مغلطاى هذا نصها :

حدثنى بجميع هذا الـكتاب إجازة الشيخ أثير الدين النفرى عن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن على العثمانى . أنا الأمير مكرّم البـكرى انا أبو العباس بن الحطيئة أنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمى انا أبو العباس أحمد بن سعيد الطرابلسى انا أبو أسامة جنادة بن محمد بن جنادة انا ابن دريد .. قال أبو حيان : وأخبرنى أبو جعفر بن الزبيرِ عن أبى الحسن الشارى عن أبى محمد عبد الله بن محمد الحجْرى عن أبى بكر محمد بن عبد الغنى بن مندلة عن أبى الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم عن أبى القاسم الافليلى وأبى سهل الحرانى عن أبى عمر بن أبى الُحباب وغيره عن أبى على القالى عن ابن دريد .

وأخبرنى أيضاً جماعة من مشايخنا بهذا الـكتاب إجازة منهم الإمام نور الدين

على بن جابر الهاشمى عن أبى الفضل عبدالرحيم بن عبد المنعم الدميرى عن أبى اليمن زيد بن الحسن الـكندى انا أبو منصور موهوب الجواليقى عن أبى زكريا التبريزى وأبى الحسين بن المبارك الصيرفى عن أبى محمد الحسن بن على الجوهرى عن أبى بكر أحمد بن محمد بن الجراح عن أبى بكر بن دريد الأزدى .

وقرأت من أول هذا الـكتاب إلى قوله « اشتقاق أسماء ولد العباس رضى الله عنهم » على الشيخ الإمام الزاهد تقى الدين محمد بن عبد الحميد الهمدانى . وناولنى سائره بالجامع الأزهر و . . . فى عشرين محرم سنة تسع عشرة وسبعمائة . وأخبرنى به إجازة عن أبى الحسن على بن أحمد عرف بابن النجارى أنبأنا أبو حنش بن طبرزد أنا أبو القاسم بن السمرقندى عن أبى الحسين بن النقور عن ابن الجراح . قال ابن طبرزد وأنبأنى به قاضى المارستان وأبو منصور حمزون عن أبى محمد الحسن ابن على الجوهرى عن أبى بكر بن الجراح عن ابن دريد . وبه أنبـأنا به ابن النجارى كما انا شيخنا . والله تعالى أعلم .

اجتلاب نسخة الأصل

عند مافـكرت فى إخراج نسختى هذه من الاشتقاق لم أجد بدًّا من اجتلاب صورة الأصل المخطوط ، إذ هو الأصل الوحيد فى مكتبات العالم المودع مكتبة ليدن . وكان لمدير جامعتها فضل كبير وأدب جمٌّ فى السماح بتصوير تلك النسخة النـادرة . وعن طريق مكتبة جامعة القاهرة طلبت صورة من النسخة (ميكروفلم) . وقد استمرت الإجراءات الرسمية لطلب تلك الصورة ونقلها زهاء حولين كاملين اقتضيا مصابرة ومطاولة . وبذلك الجهد المتواصل الدَّءوب أمكن لجامعة القاهرة أن تقتنى صورةً تعتزّ بها من هذا الـكتاب الأصيل .

تحقيق الـكتاب

وعند ما شرعت فى معارضة النسخة المطبوعة بنسخة الأصل وجدت بعض

الفروق فى النص وفى إثبات الحواشى التى التزم وستنفلد تقييدها ، إذ سقطت بعض كلمات ، أو قُرئت على غير وجهها ، كما سقطت بعض الحواشى الثمينة ، فكان من عملى أن أتدارك هذا ، وأن أضيف إلى تعليقات الأصل تعليقاً عليها بالتوثيق أو التجريح ، أو بيان الأصل الذى نقلت عنه ، وأن أزيد كذلك تعليقاتٍ أخرى وتحقيقات راعيت فيها الإيجاز ، كى لا يطول الكتاب ، إذ كان من الممكن حقًّا أن يظهر هذا الكتاب مضاعفاً إذا فَسَّرت إشاراته التاريخية الكثيرة العدد ، و بسطتُ جمهورَ موجَزاته بالشرح والتفصيل .

ومما هو جدير بالذكر أن ناشر الطبعة الأولى لم يثبت فى حواشى نشرته تعليقاتٍ خاصةً به ، وكلُّ ما أثبته إنما هو أداء لما فى حواشى نسخة الأصل ، لم يتجاوزْ هذا إلى غيره .

وقد أُلحق بالنشرة الأولى فهرسان : أحدهما للأعلام لم أستطع أن أعتمد عليه ، لشدة إيجازه ، فهو يكاد يبلغ النِّصف . والآخر للُّغة ينقصه الكثير ، وفى كليهما أخطاء كثيرة تظهر للموازِن بين فهرس نشرتنا هذه الحديثة وسابقتها .

ومع هذا إنى أعدُّ ما صَنَعَ محقّق النشرة الأولى عملاً جديراً بالثناء والتقدير ، إذا لحظنا أنّ تلك النشرة أُخرِجت منذ أكثر من قرن .

وكتابٌ كهذا جدير بأن توضع له الفهارس الفنية التى تجلو ما فى باطنه من كنوز غالية . وقد قمت بوضع فهارس حديثة له تتناول القرآن الكريم ، والحديث ، والأمثال ، والأشعار ، والأرجاز ، واللغة ، والأعلام ، والبلدان ، والمواضع ، وأيام العرب ، والكتب التى حَفلت بذكر أسمائها حواشى الأصل .

وكان من الواجب أيضاً أن يُشار إلى أرقام النشرة الأولى على جوانب نشرتنا هذه ، تيسيرًا للباحثين الذين يريدون تطبيق أرقام هذه على تلك .

ومع هذا العناء الذى عانيت ، والجهد الذى بذلت ، لم أستطع أن أقارب الغاية التى سعيت إليها ، وجلّ من لا يسهو ، فكان منّي بعضُ السَّهو الذى ألحقت

تبيانه بنهاية الـكتاب ، آملاً أن يكون من القارئ الـكريم بمكانٍ من التجاوز ، وأن يشترك معى فى بذل جهده أن يقوِّم ما نبَّهت عليه ، وأن يثبته فى مواضعه ولا يُغفله ، أداء لأمانة العلم ، ومشاركة فى إحقاقه .

و بعد فإنى أسجل هنا شكراً لصديقين عزيزين كان لهما فضل فى ظهور هذه النشرة ، وهما الأخ الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب ، الذى كان مولعاً أشـد الولوع أن ترى نشرتى هذه النور ، وكان بين الفينة الأخرى يلح فى ذلك إلحاحا كريما . والأخ الأستاذ محمد نجيب أمين الخانجى ، الذى بادر إلى تلقُّف هذا الـكتاب النفيس فى إيمان ، ليدفع به جَذْلانَ إلى الطبع ، بعد أن تَفَرَّقت بهذا الـكتاب السبيل ، فأسدى بذلك إلى المـكتبة العربية برًّا عاجلا .

والله المحمود ، وهو المسئول أن يتقبَّل هذا لوجهه خالصاً .

مصر الجديدة فى { ١٤ المحرم سنة ١٣٧٨ / ٣١ يولية سنة ١٩٥٨ } عبد السلام محمد هارون